

**متطلبات تحقيق متطلبات تحقيق الأمن الفكري
داخل المنظومة التربوية
(رؤية تحليلية نقدية)**

إعداد

د/فاروق جعفر عبد الحكيم مرزوق
أستاذ مساعد أصول التربية
كلية الدراسات العليا للتربية- جامعة القاهرة

مقدمة:

تعتبر التربية الملجأ الذي تسرع نحوه الأمم عند تعرضها لأزمة أو ضائقة؛ باعتبارها الأداة الأنسب للتغيير والتصحيح من بين عدة مؤسسات داخل المجتمع تعنى بعملية التربية. كما أضحت أدوار واسهامات المؤسسات التعليمية في تعزيز مبدأ الأمن الفكري والتصدي للانحرافات الفكرية التي قد يتعرض لها المتعلمون الذين هم أساس وجودها واستمرارها ضرورة ملحة ومطلب حيوي، في ظل الظروف الراهنة والتحديات المتلازمة والمتلاحقة في عصر العولمة والمعلوماتية.

إن مهمة الحفاظ على نعمة الأمن ليست مقصورة على رجال الأمن وحدهم، ولكن هذه المهمة منوط بها كل فرد يعلم أن الأمن من أعظم النعم التي امتن الله عز وجل على عباده عندما يقول تعالى: " فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف". (آية ٣-٤ سورة قريش).

وهنا يبرز الدور الحيوي لمؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة التعليمية في إرساء دعائم الأمن باعتباره واجباً دينياً ووطنياً، من خلال اسهامها في تحقيق الأمن الفكري الذي يؤدي إلى حماية الأمن الوطني .

فالتربية هي المحور الرئيس لبناء المفاهيم والاتجاهات للأفراد والجماعات في أغلب المجتمعات، فكما تتحمل مؤسساتها بناء وتكوين المفاهيم والاتجاهات الصحيحة، فإنه يقع على عاتقها مسؤولية الحفاظ على هوية المجتمع وأفراده من خلال تصحيح الاتجاهات الخاطئة، وذلك بتعديل مساراتها وقيادتها لإرسائها على شواطئ الأمن بمعناه الشامل.

وبالنظر إلى الأمن بمفهومه الشامل يتضح أنه يشمل مجالات متعددة منها: الأمن الجنائي، والأمن السياسي، والأمن الاقتصادي، والأمن الاجتماعي، والأمن الغذائي، والأمن الصحي ... وصولاً إلى الأمن الفكري الذي يأتي على رأس القائمة؛ لأهميته وحساسيته النابعة من مخاطبته للعقل أساساً، وصلته الوثيقة بكل جوانب الأمن الأخرى، ولا ريب أن تحقيق الأمن الفكري لدى الفرد والمجتمع يحقق الأمن في الجوانب الأخرى؛ ذلك لأن العقل هو مناط التكليف، حيث يمثل القيادة العليا المميزة لدى الإنسان، فإذا صلحت هذه القيادة صلحت باقي الجوانب .

لذا تسعى الأنظمة التعليمية دائماً من خلال أهدافها التربوية إلى إكساب النشء قيم المواطنة الصالحة، وغرس المفاهيم والقيم الصحيحة، وتكوين الاتجاهات والمعتقدات السليمة التي تقي المجتمع من كل انحراف عن أنظمتها وسياساته، وتؤمن الأفراد والمجتمعات، وتحصنهم وتقيهم من شر الانحرافات الفكرية والعقائدية، فحرصت في هذا المجال على تحقيق تلك الأهداف من خلال التأكيد على ضرورة غرس حب الوطن في نفوسهم، وعلى أهمية خدمة الوطن وضرورة المحافظة على مقدراته ومنجزاته التنموية.

لقد عانى المجتمع المصري خلال السنوات الأخيرة من اشتداد موجات العنف والإرهاب بكافة أيدولوجياته وأذرعته، والذي بات في الوقت الراهن في واجهة المخاطر التي تقف حجر عثرة أمام الدولة، ويهدد كل محاولات التنمية والمضي قدماً نحو مستقبل أفضل للبلاد. فعلى الصعيد الاقتصادي فقد أثر الإرهاب على مقدرات الدولة وعائداتها خاصة فيما يتعلق باستقطاب

الاستثمارات الخارجية والسياحة، الأمر الذي أدى إلى تباطؤ النمو الاقتصادي، ورفع معدلات البطالة لدى الشباب المصري. بل وأفقد المجتمع المصري خاصية رئيسية كان ينعم بها ألا وهي نعمة الأمن والأمان، فمع ظهور الفردية وقيم الإنكفاء على الذات والأناملية، وضعف الانتماء للأسرة والمجتمع والوطن، وتراجع قيم التضامن والحوار، سادت قيم التسلق والضعف المهني على حساب قيم الكفاءة والتنافس الشريف والاعتراف بالحق وروح الفريق. وقاد كل ما سبق من أنساق إلى تفتيت المجتمع، وإهدار جهود الكفاءات، وتبديد أرصدة القوة الفكرية والعلمية، وبث روح اليأس واللاجدوي لصالح صعود أنساق من القيم السلبية كالكسبية، والسطحية، والتواكلية، ولصالح مشاعر الخوف والكراهية والاستبعاد والعنف الاجتماعي والسياسي والطائفي (محمد فرج، ٢٠١١، ٨٣).

إن إخفاق أي نظام مؤسستي في تحقيق الانسجام الفكري الصحيح بين أفرادها سيفرز حتماً مشكلات جمة تعبر عن وجود خلل أساسي في بنائه المعرفي، ناهيك عن إحداث أزمات وتوترات ربما ينجم عنها هزات ليس على مستوى النسق الفكري والثقافي فحسب، وإنما تمتد آثاره إلى بقية أنساق المجتمع الأخرى، وتهدد النظام الاجتماعي برمته إلى مخاطر لا يحمد عقباه. ولا بد أن نشير هنا في هذا المجال أن لكل مجتمع مرجعيته الفكرية التي تتلاءم مع واقعه وظروفه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ومدى تقدمه الحضاري وطبيعة المعايير التي يتمسك بها أفرادها والتي تتباين مع معايير المجتمعات الأخرى (صلاح حسن، ٢٠١٥، ٤٩٥).

مشكلة الدراسة:

يحتل الأمن الفكري مكاناً مهماً بين اهتمامات المسؤولين والمواطنين في المجتمع المعاصر؛ لاتصاله المباشر بالحياة اليومية، ويشترط لتوفير الأمن الفكري وجود أجهزة ومؤسسات متخصصة، يأخذ كل منها قسطاً من المسؤولية الملقاة على عاتق المجتمع، ومن ضمن هذه المؤسسات والأجهزة المؤسسات التعليمية التي لها نصيب كبير في بناء فكر الإنسان وإعداده لمواجهة الحياة بكافة أصنافها وتياراتها المختلفة، خاصة في مرحلة المراهقة التي أصبح الشباب فيها في قمة الحيوية والنشاط، وتدافع الأفكار وتجاذب الأطراف من خير وشر. فعنوان تقدم الأمم وفخرها ومبعث أمنها واستقرارها مرهون بسلامة عقول أفرادها ونزاهة أفكار أبنائها ومدى ارتباطهم بمكونات أصالتهم وثوابت حضارتهم (سعود وناصر، ٢٠١٢، ٦٣).

وتعتبر المؤسسات التعليمية بحكم النصاقها واحتكاكها الدائم والمباشر مع أفراد المجتمع، وتعاملها مع الفكر أحد أهم أسلحة الوقاية، وامتلاكها للوسائل اللازمة في مواجهة الفكر المنحرف أكثر المؤسسات المجتمعية قدرة على إشباع حاجات الأمن في نفوس الأفراد من خلال ذلك النسق التربوي الذي تحتله داخل كيان المجتمع، ويلعب دوراً هاماً وحيوياً في المحافظة على بناء واستقرار المجتمع عبر تجسيد الأمن الفكري.

فمن الصعب تحقيق الأمن في المجتمع إلا بالاستفادة القصوى من التعليم من خلال أساليبه ووسائله التربوية التي تسهم في وقاية المجتمع بشكل عام، حيث مسؤولية مواجهة الانحراف

ليست مسؤولية أجهزة الأمن فقط، وإنما تتعدى مسؤوليتها إلى جميع المؤسسات ومن أهمها المؤسسة التعليمية، وذلك من خلال اسهامها في إرساء القيم الروحية والأخلاقية والفكر الإسلامي الصحيح، وما يتضمنه من مواعظ تربوية ومن تسامح واعتدال. لذا أصبحت مشاركة المؤسسات التربوية أمراً ملحاً للحفاظ على عقول الناشئة والشباب، وتحصينهم ضد الغزو الفكري وتياراته المنحرفة، ومن بين هذه المؤسسات التربوية المدرسة التي تعتبر من أهم محصنات الأمن من خلال تثقيف الطلاب وزيادة الوعي الأمني والثقافي وذلك لإبعادهم عن الخروج على الأنظمة والقيم والعادات والتعاليم الدينية السليمة ومن ثم الوقوع في الجريمة (سعود سعد، ٢٠١٤، ٥١٤٣٠، ٢).

وفي ضوء ما سبق تمثلت مشكلة الدراسة الحالية في سعيها لتعرف المتطلبات اللازمة لتحقيق الأمن الفكري من المنظور التربوي. فبدون هذه المتطلبات لن تتاح الفرصة المناسبة لتوفير المناخ التربوي الداعم للأنشطة كافة التي من شأنها أن تحقق عمليتي التعليم والتعلم. ويمكن بلورة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:
كيف يمكن تحقيق الأمن الفكري من المنظور التربوي ؟
أسئلة الدراسة :

تهدف الدراسة للإجابة عن التساؤلات الفرعية الآتية :

- ما الأمن الفكري، ومراحل تحقيقه ؟

- ما الأدوار التي يؤديها الأمن الفكري في حياة المتعلمين؟

- ما متطلبات تحقيق الأمن الفكري من وجهة النظر التربوية؟

أهمية الدراسة :

تتضح أهمية الدراسة من خلال ما تشير إليه النقاط الآتية:

• الأهمية النظرية، وتتمثل في:

- أهمية مجال الدراسة البحثي والمرتبط بقضية الأمن الفكري وضرورة العمل على توفيره في المنظومة التعليمية بالمراحل والمستويات التعليمية كافة في مصر.

- ندرة الأبحاث والدراسات التي تناولت قضية الأمن الفكري وعلاقته بالنظام التعليمي بمصر- في حدود علم الباحث- .

- طبيعة المرحلة الانتقالية الراهنة التي تمر بها البلاد والتي تتطلب تكاتف جميع الجهود من أجل تجاوز المرحلة الراهنة والانطلاق نحو المستقبل المنشود، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال توفير البيئة التربوية الصحية التي تتيح للجميع ممارسة حقوقهم مع الأخذ بعين الاعتبار تأدية ما عليه من واجبات ؛ مراعاة لحقوق الآخرين.

• الأهمية التطبيقية، وتتمثل في :

- توجيه أنظار التربويين وواضعي السياسة التعليمية بمصر إلى ضرورة الأخذ بفكرة الوقاية في تحقيق الأمن الفكري بالعملية التعليمية.

- بناء رؤية تربوية مقترحة لكيفية تفعيل دور عناصر المنظومة التربوية في تحقيق الأمن الفكري - من خلال توفير المتطلبات اللازمة لذلك - قد تستفيد منه بعض الجهات، مثل المدارس، المسؤولين عن مؤسسات التعليم في مصر، الباحثون والمتخصصون في المجالات البحثية ذات الصلة.

منهج الدراسة :

تستخدم الدراسة الراهنة المنهج الوصفي باعتباره المنهج المناسب في وصف الظاهرة محل الدراسة وبيان حالتها كما هي موجودة في الواقع، واقتراح الخطوات أو الأساليب التي يمكن أن تتبع للوصول بها إلى الصورة التي ينبغي أن تكون عليها، ويستلزم ذلك التأصيل النظري للأطر التربوية والفلسفية والتشريعية ذات العلاقة .

حدود الدراسة :

- حدود موضوعية : تلتزم الدراسة في حدها الموضوعي بالأمن الفكري ودور المنظومة التربوية في تحقيقه.

مصطلحات الدراسة :

- الأمن الفكري Intellectual security :

هو تحصين الفكر البشري ضد الأفكار غير المنضبطة بالضوابط الشرعية والاجتماعية للمحافظة على التراث الديني والثقافي، وتحقيق الاستقرار في المجالات المختلفة وصولاً لتحقيق الأمن الوطني بأبعاده المختلفة (بندر علي، ١٤٣٠ هـ، ٢٣).

أو هو القدرة أو المحافظة على سلامة الأفكار والمعتقدات الصحيحة لدى الأفراد مع تزويدهم بأدوات البحث والمعرفة وبيان طرق التفكير الصحيح، ويكمل هذا ويتممه مسلك الأدب والتربية وحسن الاتصال (هويدا محمود، ٢٠١١، ١٧٠) .

وتعرفه الدراسة الحالية بأنه: صيانة فكر المتعلمين، وثقافتهم، وقيمهم، وحمايتهم من أي فكر منحرف، أو دخيل، أو وافد، أو مستورد لا يتفق انغلاقاً أو انفتاحاً مع الثوابت والمنطلقات الرئيسية والأصيلة للمجتمع المصري.

الدراسات السابقة :

نظراً لأهمية موضوع الأمن الفكري فقد كان محل اهتمام العديد من الدراسات، ومن ثم تتناول الدراسة أهم تلك الدراسات وثيقة الصلة بقضيتها البحثية، من خلال عرض تلك الدراسات مع مراعاة الترتيب من الأقدم للأحدث .

• دراسة (وفاء محمد، ٢٠٠٠):

هدفت الدراسة إلى تعرف دور الجامعة في مواجهة قضيتي التطرف الفكري والعنف لدى الشباب وجمع المعلومات التي تساعد على تحديد أهمية الدور التربوي والخدمي للجامعات في مواجهة مثل هذه القضايا المجتمعية، واستطلاع آراء الشباب على اختلاف بيناتهم وتخصصاتهم ودياناتهم وحالتهم الاقتصادية تجاه أسباب العنف وأساليب مواجهته بمساعدة الجامعة . واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي .

وقد خلصت الدراسة إلى أن أي مجتمع قادر على إفراز طبقاته حسب مكوناته الدينية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية وحسب طبيعة كل مرحلة بما يترتب على ذلك من نتائج تؤثر في مجريات الحياة وأن الشباب في كل وطن يمثل ركيزة المستقبل ويعكس أوضاع المجتمع المختلفة، وقد يشعر الشباب بالقلق والإحباط حين تعجز الدولة عن ضمان تلاحمه بنسيج الحياة الاجتماعية وربطه بمتطلبات القوى المتغيرة، وهو ما يؤكد وجود علاقة ملحة بين أيديولوجية الشباب والظروف المجتمعية، وأن هناك عدة تحديات تواجه التنمية بما لذلك من تبعات تؤدي إلى ضعف الرضا بين فئات المجتمع المختلفة وتبعاً لمستوياتها التعليمية والثقافية والفكرية تعبر عن ذلك؛ فنجد بعضهم يتعصب لفكرة ما قد يدفع حياته ثمناً لها، والآخر يتزمت تجاه قضية معينة فتصبح شغله الشاغل وقد ينغزل عن العالم بسببها. ومن أهم نتائج الدراسة عن أسباب العنف في المجتمع المصري: ضعف الوازع الديني لدى الطلاب، وضعف المؤسسات الدينية، وضعف دور الأسرة في الحياة المعاصرة وهو ما يؤثر سلباً في التسامح بين الفئات، وكذلك غياب القدوة الصالحة داخل الجامعة وخارجها، ووجود البطالة بين خريجي الجامعات، وغياب العدالة الاجتماعية بين فئات المجتمع.

• دراسة (إبراهيم سليمان ، ٢٠٠٦):

هدفت الدراسة إلى تحديد دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري بين طلاب التعليم العام بمدينة الرياض من خلال علاقتها بالأسرة وتفعيل دور المعلم والأنشطة المدرسية، وأساليب ربط الطلاب بالبيئة المدرسية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وخلصت نتائج الدراسة إلى أن الإدارات المدرسية تقوم بأدوار مختلفة ومتكاملة في عملية تعزيز الأمن للطلاب من خلال تفاعلها مع أسر الطلاب، غير أنه يوجد قصور في دور إدارات المدارس في عملية تنظيم محاضرات لأولياء الأمور بهدف رفع الوعي لدى الأسر نظراً لخطورة المرحلة السنوية للطلاب، كما تشير النتائج لعدم الاستفادة من أولياء الأمور ذوي الخبرة والمعرفة في تعزيز الأمن الفكري للطلاب، كما أن إدارات المدارس تنفذ معظم الأنشطة الرامية لتعزيز الأمن الفكري بشكل جيد.

• دراسة (بندر الشهراني، ٥١٤٣٠):

هدفت الدراسة إلى وضع تصور مقترح لتفعيل دور المدرسة الثانوية في تحقيق الأمن الفكري، من خلال بيان مفهوم الأمن الفكري، وأهمية ودور مرحلة التعليم الثانوي في بناء الشخصية، وبيان الأساليب التربوية الإسلامية الفاعلة في تحقيق الأمن الفكري. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي.

وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها: أن الأمن الفكري في الإسلام أساس الأمن والاستقرار وجوانب الحياة في صورها كافة، أن الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية له علاقة وثيقة بجوانب الحياة الاجتماعية والثقافية الفكرية والاقتصادية والدينية والنفسية، أن المجتمع بكل مؤسساته تقع عليه مسؤولية الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية وذلك من خلال إيجاد منظومة تربوية نفسية متكاملة.

• دراسة (زيد بن زايد ، ٢٠٠٨):

هدفت الدراسة إلى تعرف مدى اسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة. استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي لاعتماده على وصف الحالة.

أظهرت نتائج الدراسة أن الإعلام التربوي يمارس بدرجة متوسطة في تحقيق الأمن الفكري للطلاب على النحو التالي: تفعيل دور القائمين على التوعية الإسلامية بالمدارس، توعية الطلاب بخطورة الغلو والتطرف في الدين، تأكيد أهمية المحافظة على مكتسبات وحقوق الآخرين وممتلكاتهم. كما أظهرت نتائج الدراسة أن الإعلام التربوي يمارس بدرجة منخفضة في الممارسة في تحقيق الأمن الفكري للطلاب على النحو التالي : تعويد الطلاب على أسلوب الحوار والمناقشة في حل الخلافات، نشر ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر في المؤسسات التعليمية، بيان وتفنيد المذاهب والأفكار المنحرفة وتجنب الوقوع فيها، توظيف الأنشطة التعليمية لتحصين الطلاب لمواجهة الانحراف .

• دراسة(متعب بن شديد، ٥١٤٣٠) :

هدفت الدراسة إلى تحديد الخصائص الذاتية للأمن الفكري الرشيد، ومقوماته الرئيسية في إطار الواقع المعاصر، وتحديد طبيعة ودور الوسائط التربوية، والعمل المؤسسي في تعزيز الأمن الفكري باعتباره مشروعاً وطنياً، وبيان أثر ومخاطر الغزو الثقافي على الأمن الفكري . اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي .

وخلصت الدراسة إلى بناء استراتيجية تعزز الأمن الفكري تستند إلى الواقع وتستشرف المستقبل. كما أوصت الدراسة باستحداث وتطوير أجهزة وأساليب ووسائل جمع المعلومات حول مظاهر وصور التطرف الفكري، وتعزيز التعاون الإقليمي في مجال تبادل المعلومات حول مظاهر الفكر المنحرف، والغلو، وصنوف التطرف الفكري بهدف تطوير وتعزيز البرامج الوقائية والعلاجية الملانمة.

• دراسة (مفلح و محمد ، ٢٠٠٩):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى توافر قيم الأمن الفكري والقيم الأخلاقية الإيجابية للتعامل مع التقنية بمحتوى مناهج المرحلة الثانوية بالملكة. ولتحقيق ذلك استخدم الباحثان المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المحتوى . كما قام الباحثان ببناء منظومة من قيم الأمن الفكري والقيم الأخلاقية للتعامل مع التقنية كأداة للدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى ورود جميع القيم المقترحة في محتوى مناهج التعليم بصورة تكاملية، وبنسب متفاوتة.

• دراسة(عبدالواحد عبدالعزيز، ٢٠١٠):

هدفت الدراسة إلى تعرف فاعلية المرشد الطلابي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، وتعرف المعوقات التي تحد من فاعلية المرشد الطلابي في تعزيز الأمن الفكري، والمقترحات التي يمكن أن تسهم في زيادة فاعلية المرشد الطلابي في تعزيز الأمن الفكري. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن أفراد عينة الدراسة توافق على فاعلية المرشد الطلابي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية. وأوصت الدراسة بنشر وإشاعة ثقافة ومضامين الأمن الفكري في المجتمع المدرسي، عقد دورات تدريبية للمرشدين الطلابيين في مجال تعزيز الأمن الفكري، تنمية الشعور بالمسئولية الفردية عن أمن الوطن والمحافظة على مقدراته، العمل على تعزيز قيم الوسطية والاعتدال والتسامح .

• دراسة (علي بن عبده، ٢٠١٠):

هدفت الدراسة إلى تعرف الأسس التي يبني عليها الأمن الفكري. ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي من خلال تتبع نصوص القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وأقوال المفكرين لاستنباط أسس الأمن الفكري. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: أكدت التربية الإسلامية على أمور مهمة لتحقيق الأمن الفكري من خلال الأسس العقائدية في ضوء التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في حياته بوسطية واعتدال دون تعصب لرأي أو هوى.

• دراسة (صالح بن علي، ٢٠١٠):

هدفت الدراسة إلى تعرف دور الجامعة كواحدة من أبرز المؤسسات التربوية التي تحتضن فئة الشباب ممن هم في أخطر المراحل العمرية التي يحتاجون خلالها إلى استيعاب مفهوم الأمن الفكري. ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي وتحليل أدبيات البحث التربوي المتعلقة بموضوع الدراسة. وأخيراً قدمت الدراسة تصوراً مقترحاً لدور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري، إضافة إلى عدد من التوصيات والمقترحات لتفعيل التصور المقترح.

• دراسة (معراج وناصر، ٢٠١٠):

هدفت الدراسة إلى تعرف دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية من خلال توظيف دور الأستاذ الجامعي، وتنفيذ الأساليب التربوية، والعلاقة بالمجتمع المحلي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي.

وبينت نتائج الدراسة أن أفراد العينة يرون أن الحاجة إلى تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب كبيرة، وتشير هذه النتيجة إلى إدراك معظم المستجوبين إلى أهمية تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب الجامعة. كما أشارت النتائج إلى أن أفراد العينة لديهم إلمام بالأساليب والإجراءات المتبعة في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري بدرجات تتراوح ما بين متوسطة و كبيرة جداً.

كما بينت النتائج أن إدارة الجامعة تنفذ معظم الأنشطة التي ترمي إلى تفعيل دور الأنشطة الجامعية في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب بشكل جيد، غير أنه يلاحظ أن هناك أنشطة لم يتم تنفيذها بالمستوى المأمول والتي تشمل: تنظيم زيارات طلابية دورية لولاة الأمر والعلماء للتواصل معهم، وإقامة المعارض التربوية التي تؤكد أهمية الأمن الفكري، واستضافة بعض القيادات الأمنية لمناقشة الطلاب عن الأمن ودورهم في تعزيزه.

• دراسة (السيد وأحمد، ٢٠١٤):

هدفت الدراسة إلى تعرف انعكاسات شبكة التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي . وأظهرت نتائج الدراسة أن أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى الطلبة بصفة عامة بدرجة متوسط مما يؤكد ضرورة العمل على توعية الطلبة في المراحل التعليمية المختلفة باستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي والعمل على تنمية التفكير الناقد لديهم ليتمكنوا من فرز ما يعرض عليهم من أفكار وآراء، وعدم الانسياق وراء الدعوات الهدامة التي تضر باستقرار وأمن المجتمع. وانتهت الدراسة بتقديم تصور مقترح لتوظيف شبكة التواصل الاجتماعي في تفعيل الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين .

• دراسة (المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، ٢٠١٤):

هدفت الدراسة إلى تعرف دور عناصر العملية التعليمية (الإدارة المدرسية، المعلمون، الإشراف التربوي، والمناهج الدراسية) في تحقيق الأمن الفكري في مدارس التعليم العام في مصر. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

وقدمت الدراسة جملة من المقترحات لتحقيق الأمن الفكري بمدارس التعليم العام في مصر من خلال: إتاحة الفرصة للطلاب للمشاركة في اتخاذ القرار المدرسي، تنمية إحساس الطلاب بمشكلات المجتمع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وإعدادهم للاسهام في حلها، وجود تشريعات وقوانين تجرم العنف سواء أكان تهديداً أم ضرباً أم اعتداء على الطلاب أو المعلمين أو موظفي وإداريي المدرسة، استخدام استراتيجيات تدريسية ملائمة تسهم في غرس قيم الأمن الفكري، توظيف أساليب تقويم فعالة لتعزيز الأمن الفكري، تدريب الطلاب على برامج تعزز الأمن الفكري، إنشاء مراكز بحوث متخصصة في مجال العنف والارتكاز على قاعدة معلومات حول سلوكيات الشباب داخل وخارج المدرسة .

• دراسة (المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، ٢٠١٤):

هدفت الدراسة إلى دمج مفاهيم الأمن الفكري في مناهج التعليم العام كأحد مقومات المواطنة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

وتوصلت الدراسة التحليلية والميدانية إلى قصور المناهج بأهدافها ومحتواها عن تضمين مكونات الأمن الفكري، بالإضافة إلى قصور المعالجات التدريسية والأنشطة المدرسية عن تناول مكونات الأمن الفكري بصورة مباشرة أو ضمنية. وأوصت الدراسة بالعمل على نشر ثقافة الأمن الفكري في المدارس بمراحل التعليم المختلفة، وكذلك بين كافة المعنيين بالعملية التعليمية، وتوضيح المفاهيم الرئيسية للأمن الفكري، وكذلك تحديد التوصيف الإجرائي لكل منها، وإعداد تصور لكيفية تضمين أو دمج مفاهيم الأمن الفكري في مناهج التعليم العام مع مراعاة طبيعة كل مادة دراسية ، وبالتالي كيفية تضمين تلك المفاهيم سواء أكان ذلك بشكل مباشر أم ضمني، التضمين الواضح والمباشر لمكونات الأمن الفكري وأهمية كل مكون وأثره على تنمية الانتماء والمواطنة والمشاركة في علاج العديد من المشكلات الواضحة مثل العنف لدى المتعلمين.

• دراسة (جليندا وراود Glenda Ward ، ٢٠٠١):

هدفت الدراسة إلى تشجيع المربين على خلق بيئات التعلم التي تشبع الاحتياجات الاجتماعية والعاطفية والفكرية للمراهقين. والذين هم في أمس الحاجة إلى التوجيه النفسي والاجتماعي للتعامل مع حالات التوتر والارتباك في الهوية. فشخصية الجيل الحالي من المراهقين تجلب مجموعة مختلفة من الاحتياجات داخل الفصول الدراسية؛ بسبب طبيعة العصر الذي يعيشون فيه والتعرض المفرط للتكنولوجيا والإعلام. في حين أن الفصول لكي تكون آمنة جسدياً للمراهقين تحتاج بالإضافة إلى البعد النفسي للتعلم لبناء التفاعل الإيجابي، والثقة مع المراهقين اجتماعياً وعاطفياً، كما تشمل الخبرات التي تساعد على تعليم التسامح والتعاطف والكيافة، والتنمية الأخلاقية من خلال أساليب النقاش، ولعب الدور، وصنع القرار، والمناقشة، والعمل المدني، وذلك من أجل تعزيز التعلم المدعوم اجتماعياً وعاطفياً لخلق فرص التعلم وبناء علاقات وتوفير الأمن العاطفي.

• دراسة (زيد سليمان Zaid Suleiman ، ٢٠١٦):

هدفت الدراسة إلى استكشاف مفاهيم التعليم الأمنية المتضمنة في كتب التربية الوطنية والتربية المدنية للمرحلة الأساسية العليا بالتعليم في الأردن. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. وتألفت عينة الدراسة من الكتب المدرسية للتربية الوطنية والتربية المدنية للصفوف الثامن والتاسع والعاشر الأساسية. ولتحقيق هدف الدراسة تم إعداد استمارة لتحليل هذه الكتب التي وردت

بها المفاهيم التعليمية الأمنية، والتي بلغ عددها (٣٤) مفهوماً موزعة على أربعة مجالات، هي: الأمن الفكري، والأمن السياسي، والأمن الاجتماعي، والأمن الاقتصادي. وأظهرت نتائج الدراسة أن كتاب التربية الوطنية والتربية المدنية للصف العاشر الابتدائي من أكثر الكتب إدراجاً لمفاهيم التعليم الأمنية عن الصفوف الثامن والتاسع. أيضاً تم الكشف عن مدى إدراج المفاهيم التعليمية الأمنية في كتب التربية الوطنية والتربية المدنية تختلف حسب طبيعة المرحلة التعليمية، في حين أن مستوى تسلسل هذه المفاهيم المدرجة في هذه الكتب منخفض. بالإضافة إلى ذلك، فإن النتائج أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى التكامل بين الكتب المدرسية - التربية الوطنية والتربية المدنية - في تناول المفاهيم التعليمية الأمنية في المرحلة الابتدائية العليا في الأردن. تعقيب على الدراسات السابقة :

باستعراض الدراسات السابقة العربية والأجنبية تتضح الحاجة الماسة لبيان طبيعة الدور المأمول من المؤسسات التعليمية أن تؤديه لتحقيق الأمن الفكري داخل المجتمعات. سواء أكان ذلك بالنسبة للتعليم قبل الجامعي كدراسات: (مفلح زمحمد، ٢٠٠٩) و(عبد الواحد عبد العزيز، ٢٠١٠) ، و(زيد سليمان Zaid Suleiman ، ٢٠١٦) ، أم في التعليم الجامعي كدراسات (معراج وناصر، ٢٠١٠) و(السيد وأحمد، ٢٠١٤) .

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في إطارها النظري، واستخلاص المتطلبات التربوية لتحقيق الأمن الفكري.

إجراءات الدراسة :

للإجابة عن تساؤلات الدراسة الراهنة، وتحقيق أهدافها سارت الدراسة وفق الخطوات التالية :
- الاطلاع على الأدبيات التربوية والعلمية المتخصصة؛ من أجل تقديم إطار نظري يتناول : مفهوم الأمن الفكري، أهميته، مراحل تحقيقه، خصائصه، أدواره، ومعوقات تحقيقه بالمؤسسة التربوية.

- تحديد أهم الأدوار التي يقوم بها الأمن الفكري في حياة المتعلمين.

- تحديد المتطلبات التربوية اللازمة لتحقيق الأمن الفكري.

الإطار النظري :

فيما يلي تستعرض الدراسة الحالية محاور إطارها النظري، والمتمثل في تعريف مفهوم الأمن الفكري، أهميته، مراحل تحقيقه، خصائصه، أدواره، ومعوقات تحقيقه بالمؤسسة التربوية. وتفصيل مجمل النقاط السابقة كما يلي .

• مفهوم الأمن الفكري:

يعد الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة نسبياً حيث بدأ يأخذ مرتبة متقدمة في أعقاب التطور الكبير الذي شهده العالم، وفي ظل الثورة المعلوماتية الكبرى، ومع تطور وسائل الاتصال والمواصلات وسهولة انتقال الثقافات وتأثر بعضها ببعض، وما نتج عن ذلك من غزو فكري وثقافي يهدد الأمة في عقيدتها، وفي أمنها واستقرارها ولعل الحوادث الإرهابية التي تشهدها كثير من الدول وتبناها جماعات تدعى أنها إسلامية ما هي إلا نتاجاً لاختلال في الأمن الفكري لدى تلك الجماعات، وخاصة ما جرى منها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١).

(Susanne & Stuart , 2005,28)

وتدور معظم تعريفات مصطلح الأمن الفكري حول تأمين العقل البشري ضد أي نوع من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم كثير من الأمور. فالأمن الفكري يستهدف سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون .

ويعرف الأمن الفكري بأنه: النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنب الأفراد والجماعات شوائب عقديّة أو فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك (محمد نصير، ١٤١٣ هـ، ص ١٢).

• أهمية الأمن الفكري :

تتبع أهمية الأمن الفكري من خلال أهمية العقل البشري الذي ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات، فالعقل البشري هو مناط التكليف، وهو محل الإبداع والإنتاج، وهو محل التفكير والتحليل والنقد والتقدير والتقرير، وهو المحرك الرئيس للإنسان، وهو الذي يحدد موقفه تجاه مختلف القضايا المعاصرة، وهو الذي يدفع الفرد للقيام بعمل معين أو الامتناع عنه، ومن خلاله

يتم الاختيار المدرك لما ينبغي القيام به من أعمال وتصرفات، وما يجب اتخاذه من مواقف في حياة الإنسان .

ارتباطه الوثيق بصور الأمن الأخرى، ومن علاقته الوظيفية بها، حيث إن الاختلال في الأمن الفكري سيؤدي إلى اختلال في جوانب الأمن الأخرى دون استثناء، وينتج عنه انحرافات سلوكية تهدد الأمن والاستقرار، ومن أبرز تلك الانحرافات ارتكاب الجريمة بصورها المختلفة التي يأتي في مقدمتها الإرهاب والعنف، مما يؤكد أن الأمن الفكري من أهم مقومات تحقيق الأمن في عمومها، وبه تتحقق الحماية للمكتسبات الوطنية، ومن خلاله تتحقق أهم مقاصد الشريعة الإسلامية في المحافظة على الضرورات الخمس: الدين، والنفوس، والعرض، والعقل، والمال، والتي لا تستقيم الحياة دونها.

كما يرى بعض الباحثين أن أهمية الأمن الفكري ومدى الحاجة إليه تعود إلى اعتبارات متعددة منها:

- أن الأمن الفكري حماية لأهم المكتسبات وأعظم الضروريات: دين الأمة وعقيدتها وحماية الأمن من هذا الجانب ضرورة كبرى، وهو حماية لوجودها وما تتميز به عن غيرها من الأمم.
- أن اختلال الأمن الفكري يؤدي إلى اختلال الأمن في الجوانب الجنائية والاقتصادية وغيرها فكثيراً ما يكون القتل وسفك الدماء وانتهاك الأعراض نتاج أفكار خارجة عن دين الله تعالى. والمتأمل في تيارات الغلو في المجتمعات المسلمة يجد أن أفعال الغلاة من قتل وتفجير هي نتاج فكر معوج.
- أن الضرر المتوقع من الإخلال بالأمن الجنائي أو انتهاك الأموال والأعراض في معظمه محدود بمن وقع عليه الجرم، أما ضرر الإخلال بالأمن الفكري فإنه يتعدى إلى كل شرائح المجتمع على اختلاف مستوياتها.
- أن منافذ الغزو الفكري أوسع من أن تغلق، فالأمن الفكري يحتاج إلى حراسة كل دار بل كل عقل وحمايته من الاختراق قدر الإمكان وهذا يوسع المسؤولية .
- أن الأمن الشامل مسؤولية الأمة بجميع فئاتها وعلى اختلاف تخصصات الناس وأعمالهم ومهامهم، ولكن الأمن الفكري أخص من ذلك فهو مسؤولية كل فرد ولو كانت تلك المسؤولية متعلقة بذاته.
- أن الأمن الفكري معقد متداخل، بينما غيره من صور الأمن وأنواعه ليست كذلك، فالفصل ما بين الحكمة التي هي ضالة المؤمن والفكر الضار بالأمة لا يكون واضحاً لكل أحد في كل حين ، إذ لا يملك ذلك الفهم إلا المؤهلون القادرون على ذلك.
- أن الإخلال بأمن الأمة من الجانب الفكري قد يكون بأيدي الأعداء المباشرين، وقد يكون بأيدي بعض أبنائها ولا يكون قيامهم بهذا العدوان على الأمة واضحاً وضوح العدوان المادي (عبدالرحمن معلا ، ١٤١٧ هـ، ص ص ٥-٧) .

• مراحل تحقيق الأمن الفكرى :

يمر تحقيق الأمن الفكرى بعدة مراحل سواء أكان الانحراف يواجه فردياً أم جماعياً، ومع خطورة الانحراف الجماعي إلا أن الانحراف الفردي يظل مشكلة جديرة بالاهتمام؛ حيث إنه يهين الفرد للانضمام للجماعات المنحرفة أو تكوين جماعة جديدة تساند هذا الفكر، وفي كلتا الحالتين فإن مراحل تحقيق الأمن الفكرى تبدأ بالوقاية منه، ثم مرحلة المناقشة والحوار، ثم مرحلة التقويم، وأخيراً مرحلة المساءلة القانونية، ومرحلة العلاج الذي يتم في الإصلاحات أو غيرها من خلال المراجعات الفكرية والعقدية التي تؤدي إلى تصحيح المفاهيم وضبطها بضوابطها الشرعية.

وفيما يلي عرض موجز للمراحل التي يمكن من خلالها تحقيق الأمن الفكرى (زيد زايد، ٢٠٠٨، ص ص ٧٠-٧٢):

- مرحلة الوقاية من الانحراف الفكرى:

في هذه المرحلة تقوم الجهات المعنية باتخاذ جميع الإجراءات الممكنة لمنع حدوث الانحراف ابتداءً، وذلك يتم من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأولية والثانوية على أن يكون ذلك وفق خطط مدروسة بعناية تحدد فيها الغايات والأهداف، وتحشد لها الطاقات والإمكانات، وتحدد برامج العمل وخطواته ومراحله، وتعين الجهات المعنية بالتنفيذ، والجهات المعنية بمراقبة التنفيذ والجهات المناط بها تقييم النتائج وتصحيح المسار إذا لزم الأمر، وذلك كله في ضوء المتغيرات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تمر بها البلاد وفي ضوء ما هو متوقع من تغيرات وظروف مستقبلية. ويمكن أن تسهم جميع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في جهود الوقاية من الانحراف الفكرى والعمل على تحقيق الأمن الفكرى الذي يعد غاية ليتحقق بتوافره الأمن في جميع المجالات.

ويمكن في مجال الوقاية في مرحلة متقدمة من بروز ظاهرة الانحراف الفكرى العمل على تعبئة المجتمع من خلال الإعلام وغيره ضد هذه الأفكار والمعتقدات وتوعية الجميع بخطأ تلك المبادئ ومدى خطورتها على المجتمع والدولة والأمة بصفة عامة، وذلك من أجل تعاون المجتمع في التصدي لتلك الأفكار من ناحية وعدم قبولها أو الانخداع بها من ناحية أخرى.

- مرحلة المناقشة والحوار:

قد لا تنجح جهود الوقاية في صد الأفكار المنحرفة من الوصول إلى بعض الأفراد سواء أكان مصدر هذه الأفكار داخلياً أم خارجياً مما يوجد هذه الأفكار بدرجة أو بأخرى ثم لا تلبث أن تنمو وتستقطب المزيد من الأنصار، وتتوقف درجة نمو هذه الأفكار وانتشارها على مدى يقظة المؤسسات المختلفة في المجتمع بما فيها الأجهزة الأمنية والدينية وعند بدء هذه الأفكار والرؤى والتصورات في الظهور فإن ذلك يستدعي تدخل أهل الفكر والرأي من العلماء والمفكرين والباحثين للتصدي لتلك الأفكار من خلال اللقاءات المباشرة مع معتنقيها ومن خلال مختلف القنوات الاتصالية الممكنة وذلك عن طريق الحوار والمناقشة والمتابعة وتفنيد الآراء ومقارعة الحجة بالحجة، وبيان الحقيقة المدعومة بالأدلة والبراهين المقنعة.

ولذلك فهذه المرحلة من أهم مراحل تحقيق الأمن الفكري ومتطلباته وخاصة أن المعركة والمواجهة فكرية في الأصل، مما يستدعي مواجهة الفكر بالفكر عن طريق الحوار والنقاش المبني على أصول علمية سليمة، والقائم على بيان الأدلة والبراهين الصادقة المؤثرة لترسيخ القناعات بما هو سليم من المعتقدات والأفكار وزعزعة جذور الانحراف الفكري في نفوس أصحابه وبيان الأخطاء والمثالب في تلك الأفكار وتوضيح ما قد يترتب عليها من آثار خطيرة تهدد المجتمع بأكمله، مع إشراك العدد المناسب من العلماء والمفكرين والباحثين والمؤهلين للقيام بمثل هذه المهمة من أجل التضييق على الأفكار الهدامة ورد أصحابها إلى جادة الصواب.

- مرحلة التقويم:

تقوم الجهات المعنية في هذه المرحلة التي تلي الحوار والمناقشة بتقييم ما يحمله هؤلاء الأفراد من أفكار منحرفة وتقييم مخاطرها وما قد يترتب عليها من أعمال إجرامية، حيث إن الحوار المشار إليه في المرحلة السابقة قد لا يؤدي الغرض منه ولا ينجح في الوصول إلى إقناع الطرف الآخر بالعدول عن انحرافه، ولذلك فإن من واجب المؤسسات المعنية العمل على تقويم هذا الانحراف بكل الوسائل والسبل المتاحة مما لا يتعارض مع القواعد الشرعية والأنظمة المرعية.

أي أن العمل في هذه المرحلة يبدأ بالتقييم للفكر المنحرف وتقدير مدى خطورته باعتباره نتيجة حتمية للحوار والمناقشة، ثم ينتقل لمستوى آخر من العمل هو تقويم هذا الفكر وتصحيحه بقدر المستطاع.

- مرحلة المساءلة والمحاسبة:

تنتقل المهمة في هذه المرحلة إلى مستوى مواجهة أصحاب الفكر المنحرف ومساءلتهم عما يحملونه من فكر منحرف، وهذا منوط بالأجهزة الرسمية المعنية بإنفاذ القوانين والأنظمة المعمول بها وصولاً إلى القضاء الذي يتولى إصدار الحكم الشرعي في حق من يحمل مثل هذا الفكر لحماية المجتمع من المخاطر التي قد تترتب عليه إذ لا يمكن بعد أن تتم عملية الوقاية ثم الحوار والمناقشة، ثم محاولة تقويم الفكر المنحرف ولا تنجح في إقناع الفرد المنحرف فكرياً أن يترك دون مساءلة، فقد يتسبب في كارثة أمنية أو اجتماعية أو يعمل على نشر فكره واستقطاب المزيد من الأتباع، وذلك يجعل الأمر يتفاقم وتكون معالجته أكثر صعوبة وتكلفة.

- مرحلة العلاج والإصلاح:

في هذه المرحلة يكثف الحوار مع الأشخاص المعنيين في أماكن اعتقالهم، ويتم ذلك من خلال العلماء المختصين القادرين على الإقناع ومقارعة الحجة بالحجة، استناداً إلى أدلة وبراهين من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم للوصول إلى تراجع هؤلاء المنحرفين فكرياً عن معتقداتهم الخاطئة ولعل ما شاهدناه على الساحة المصرية في هذا المجال يؤكد أهمية مثل هذه الإجراءات حيث نجحت المراجعات الفكرية لدى زعماء الجماعات المعتقلة وأصدرت كتبها التي تحمل مراجعتها الشهيرة .

- خصائص الأمن الفكري:
ينفرد الأمن الفكري بمجموعة من الخصائص الذاتية نوجزها في الآتي (متعب بن شديد، ١٤٣٠ هـ، ص ١٢-١٤):
أولاً - يستمد وجوده من قواعد شرعية: إذ الثابت شرعاً أن قواعد الشريعة الإسلامية قد حفظت للناس كافة عقيدتها ومكتسباتها بالآتي:
١- داخل المجتمع الإسلامي من خلال:
 - النهي عن الابتداع في الدين لقوله صلى الله عليه وسلم: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد". وقوله صلى الله عليه وسلم: "إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة".
 - تحريم الإفتاء بغير علم بهدف عدم إثارة الفتنة أو الفوضى الفكرية في المجتمع كما جاء في قول الحق: " وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون".
- ٢- في تأصيل العلاقة خارج المجتمع الإسلامي: نظمت قواعد الشريعة في غير موضع قواعد التعامل مع غير المسلمين صيانة للأمن الفكري من المساس به من ذلك:
 - بالنسبة للعقيدة فقد حسم الأمر بعدم الالتقاء معهم في قوله سبحانه: " لكم دينكم ولي دين".
 - وفي مجال المعاملات الاجتماعية والاقتصادية فقد بنيت على أساس من الدعوة والحوار والسماحة والأمانة والاستئمان، وتبادل المنافع بما يفيد البشرية جمعاء.
- ثانياً- أن تأثير الأمن الفكري واسع النطاق: لقد تبين أن كثيراً من الأحداث التي أصابت غالبية الدول إنما هو محصلة لمجموعة من الأفكار والفتاوى غير المنضبطة شرعاً، والأيديولوجيات الهدامة، وأن الأمن الفكري ممتد الأثر والتأثير ليشمل الجوانب الآتية:
 - أنه يتصل ويؤثر في الجانب السياسي حيث حرية التعبير عن الرأي، والممارسة الديمقراطية، باعتبارهما أساساً لتجاوز الانغلاق، أو التعصب، أو الانحراف الفكري بما لذلك من نتائج سلبية على الأمن السياسي.
 - أن مستقبل التنمية الشاملة واستمرارها رهين باستقرار الأمن الفكري من خلال تأصيل مفاهيم الحوار والتسامح.
 - أن بلورة مبادئ الفكر الأمني الوطني المعاصر تحتاج إلى إعادة النظر في قواعد وإجراءات وأساليب بناء العقل والتفكير، وهي خطوة حتمية بما يناسب ويعزز دور وطننا في التفاعل الإيجابي مع الحضارات الكونية، والاستفادة من التقدم التقني المعاصر، بما يحقق مزيداً من الرقي للوطن، وذلك من خلال:
 - الحد من أسباب التفكير السطحي القائم على الثقافة الشفهية وفهم الأشياء بعيداً عن بيئتها والعلاقات التي تربطها بغيرها.

- ترسيخ العلاقة بين التربية والأمن الفكري لأن التربية تقوي الحس الأخلاقي لدى الإنسان بما يجعله يضبط سلوكه في إطار الأخلاق كما يجعله يسعى إلى تحقيق مصالحه في إطار المبادئ التي يؤمن بها.
- كسر الجدليات السينة من خلال دور للرواد النجباء على كافة الأصعدة حتى تنجلي الغمة عن الوطن.
- تنمية مهارات الشباب في مجال الحد من تحكم العاطفة في المواقف الحياتية؛ لأن ذلك قد يؤدي بهم إلى التآزم الفكري وهو في رأينا عامل سلبي مؤثر في استقرار الأمن الفكري الرشيد.
- الحد من السلوك التعصبي؛ لأنه يمثل ظلماً في اتجاهين أو ميلاً عن العدل أو القصد؛ لأن الشرع والعقل يقضيان بأن نجعل من خلافاتنا أو التفاوت الكائن بيننا ميداناً فسيحاً لإعمال المقارنة والموازنة على أساس من الفهم العميق بما يسهم في تحرير الحكم العقلي من سيطرة العواطف أو التعصب الفكري.
- ثالثاً - أن الأمن الفكري يعد المحور الرئيس في استقرار منظومة الأمن بمفهومه الشامل: فالبحث في علم الجريمة يوضح أنها ليست جديدة على الحياة الإنسانية، فهي قديمة قدم المجتمعات الإنسانية، وأن أسبابها متنوعة، وأن مفهوماها الأخلاقي يختلف عن مفهوماها القانوني من حيث النشأة والطبيعة والآثار، بيد أن المؤكد أن العصر الفاعل والرابط المشترك بين صور السلوك الإجرامي كافة، يرجع إلى خلل في المبادئ والمفاهيم والأفكار السائدة، ويصيب العقل حال كونه بطبيعته مستعد لقبول ذلك، ولا يملك مناعة ذاتية تحول بينه وبين الجريمة، وقد ظل اختلاف وجهة نظر المجتمعات حول المفهوم القانوني والأخلاقي للجريمة، واختلاف نظرتها إلى المجرم، حتى جاءت الشريعة الفراء فقيرت من وجهة النظر تلك، وإن كان استيعاب الفكر الغربي للفكر الإسلامي فيما يتعلق بالتشريع، وما يرتبط به من حقوق الإنسان، كان بطيئاً بسبب ارتباط هذه المسائل الجوهرية بالعقيدة الإسلامية التي لم يتقبلها الغرب برحابة صدر أو أفق متسع .
- أدوار الأمن الفكري:
- يلعب الأمن الفكري العديد من الأدوار في حياة المتعلمين على مستوى جميع المجالات، وهو ما يمكن بيانه كما يلي :
- ☒ في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والنفسي:
- الاستقرار الاجتماعي مطلب كل الدول، وعليه تعقد الآمال في بناء المجتمعات وتحقيق أهداف تنميتها ولن يتحقق ذلك إلا في ظل الدور المهم للأمن الفكري. ويقدم الأمن الفكري مجموعة من القواعد أو المبادئ والقيم الحياتية التي يمكن من خلالها تحديد نوعية الممارسات الفكرية وضبطها:
- أن يسهم بفاعلية في تحقيق الأمن العام والشامل في المجتمع، إذ أن اختلال الأمن الفكري يؤدي إلى اختلال الأمة في الجوانب الأخرى.

- أن يوفر البيئة الملائمة للتنمية الشاملة والمتكاملة التي يحتاجها الأفراد والمجتمع في مختلف جوانب حياتهم الحالية والمستقبلية.
 - أن يُسهم في ضبط الظواهر السلبية الاجتماعية ومعالجتها، كالغنف، والجريمة، والإدمان، والتطرف، والإرهاب، ونحو ذلك مما تشتكي منه المجتمعات المعاصرة.
 - وأخيراً فإن تحقق الأمن الفكري لدى الأفراد من شأنه كذلك التعايش مع بعضهم البعض في سلام وأمان مما ينعكس إيجابياً على استقرار المجتمع والمحافظة على مقدراته ومدخراته.
- ✗ في تحقيق الاستقرار الديني والخلقي:
- الأمن الفكري هو التزام، واعتدال، ووسطية، وشعور بالانتماء إلى ثقافة الأمة وقيمها، فضلاً عن أنه يعني فيما يعني إليه، حماية عقل الإنسان وفكره . وللأمن الفكري أهمية قصوى في تحقيق الاستقرار الديني والخلقي من خلال الضوابط الآتية:
- الأمن الفكري يهتم بتصحيح المفاهيم والمصطلحات الشرعية وتنقيتها من المصطلحات المشبوهة والمغلوطة.
 - بتعزيز الأمن الفكري لدى أبناء الأمة يتمكنون من التحوار مع العالم بثقة وينتفعون بما لدى الحضارات الأخرى في شتى المجالات.
 - الأمن الفكري له الدور الكبير في التصدي للإرهاب من خلال الاهتمام بدعم الحوار الفكري القائم على التأصيل الشرعي، والمبني على المخاطبة العقلانية، والحرية الفكرية.
- ✗ في تحقيق الاستقرار السياسي:
- للأمن الفكري دورٌ مهمٌ في تحقيق الاستقرار السياسي من خلال :
- التعبئة الفكرية وبالذات لفئة الشباب، فإذا تحقق الأمن الفكري لدى هذه الفئة فإن مردود ذلك يكون إيجابياً على مجتمعاتهم بما يحدث منهم من ولاء للقيادة السياسية.
 - تحقيقه الأخوة الإسلامية من خلال الترابط والتكاتف بين أبناء الأمة الإسلامية.
 - تحقيقه التعاضد والتعاون البناء في المنهج، وسلامة الفكر، ومقاومة الأفكار الضارة بالمجتمع.
 - دوره الكبير في التصدي للجريمة والوقاية منها، وبالتالي يعزّز من استقرار الأوضاع الداخلية للأوطان.
- ✗ في تحقيق الاستقرار الاقتصادي:
- تكون النفس قوية إذا نعمت بالأمن بأنواعه، والإنسان يحقق الأمن الفكري بالعلم الشرعي، ولن يتحقق الأمن الفكري إلا إذا أتيح له الحصول على المال المعين على أمور الحياة، وإذا صعبت عليه الحالة الاقتصادية فلن يحقق الأمن الفكري، حيث تؤدي الصعوبات الاقتصادية

إلى زعزعة الأمن الفكري وهي صعوبات يواجهها الفرد والمجتمع (السيد عبدالمولي وأحمد نصحي، ٢٠١٤، ص ص ١٩٥-١٩٦).

• معوقات تحقيق الأمن الفكري بالمؤسسة التربوية:

تؤكد بعض الدراسات والآراء أن المدارس قد تقف خلف أسباب الانحراف والفشل الاجتماعي لكونها لا تقوم بدورها على الوجه المطلوب. ولعل أبرز هذه المعوقات عند كثير من الباحثين والمختصين، هي:

- ضعف مراحل التعليم العام في توظيف تقنية المعلومات والتكنولوجيا الحديثة لتحسين التعليم ومواكبته للتطور.

- ضعف الشراكة والتعاون بين التعليم ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الأمنية.

- ضعف الاهتمام بالمعلم وتحفيزه، وتدني مستوى تأهيله، كما أن بعض المعلمين يعملون في غير تخصصاتهم.

- تدني مستوى المباني والتجهيزات المدرسية لعدم توفير البيئة التعليمية الملائمة مما ينعكس ذلك سلباً على المتعلم.

- ضعف الثقافة الأمنية في المناهج التعليمية، ووجود بعض السلبيات في بعض المقررات الدراسية، وعدم الاهتمام بها من قبل المختصين وتطويرها.

- اتباع نمط نظام البيروقراطية والمركزية الإدارية.

- التقليل من تفعيل المشاريع التي تهتم برعاية شؤون الطلاب فكرياً وأخلاقياً.

- ضعف التجاوب من أولياء الأمور مع المدرسة.

- ضعف الاهتمام بالبحث العلمي.

- الهدر التربوي الذي تواجهه العملية التعليمية كالتسرب، والرسوب، وانخفاض نسب التفوق لدى الطلاب (دلال مرزوق، ٢٠١٥، ص ٣٤).

متطلبات تحقيق الأمن الفكري بالمؤسسات التربوية :

في ضوء نتائج الدراسات والبحوث السابقة، وما تم تناوله بالأدبيات التربوية، تقدم الدراسة الحالية رؤيتها لطبيعة المتطلبات اللازم توافرها لتحقيق الأمن الفكري من وجهة النظر التربوية، وذلك على النحو الآتي:

❖ المعلم :

المعلم هو المفتاح الرئيس لنجاح العملية التربوية في أي برنامج تربوي، وهو الذي يهيئ المناخ الذي يقوي ثقة المتعلم بنفسه، وعلى المعلم صاحب الرسالة الأسمى أن يحصن عقول الطلبة ويحميها من أي انحراف فكري؛ فالمعلم يستطيع أن يقوم ببث جملة من المفاهيم التي تفتت انتباه الطالب تجاه القيم الفكرية والسلوك الفكري القويم، وكذلك من خلال التعامل مع الطلاب حيث يستمدون سلوكهم من معلمهم، فالقدوة الحسنة في الأخلاق ومنهج الحياة العام للمعلم هي منهل الطالب في سلوكه الأخلاقي والفكري، فعلى المعلم أن يكون قدوة في الالتزام

بالدين القويم، وأن يعود طلابه على حب الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم- ؛ لأن في ذلك بدءاً عن الانحراف الفكري والأخلاقي والتطرف، ويمكن للمعلم إتباع الإرشادات الآتية لتعزيز الأمن الفكري لدى المتعلمين:

- أن يحب الوطن الذي يعيش فيه، وينمي اتجاه حب الوطن في نفوس متعلميه.
 - تعزيز المتعلمين على مبدأ تحمل المسؤولية.
 - تنمية ملكة التفكير السليم لدى المتعلمين.
 - فتح قنوات الحوار بين المعلم والمتعلم من جهة، وبين المتعلمين أنفسهم من جهة أخرى.
 - تفهم مشكلات المتعلمين والتواصل معهم .
 - مشاركة المتعلمين نجاحهم وإشعارهم بأنهم ذخيرة المجتمع .
 - التعامل بصراحة واحترام دونما تمييز.
 - توعيتهم بأهمية الأمن وحفظ مصلحة الوطن وأن ذلك من صميم العقيدة.
 - توضيح خطورة الإخلال بالأمن ومضاره على الفرد والمجتمع والدولة.
 - التوجيه السليم لأفكار ومعتقدات المتعلمين، والحرص على أن يكون ضمن ما شرعه الله تعالى.
 - تحديد الأهداف السلوكية المرتبطة بقيم الأمن الفكري.
 - التخطيط للمواقف التعليمية لغرس قيم الأمن الفكري.
 - التوعية بأهمية التسامح الديني.
 - تشجيع الطلاب على التعلم الذاتي وعمل بحوث حول الأمن الفكري.
- ❖ المنهج المدرسي:
- هناك مجموعة من الاقتراحات حول مناهج التعليم منها:
- اقتصار التعليم على مناهج تتضمن تعليم اللغة العربية تعليماً ميسراً.
 - تركيز المناهج في البدايات على الجانب التربوي باعتبار أن المرحلة مرحلة غرس للقيم والأخلاق الفاضلة.
 - ضرورة مخاطبة الوجدان والعاطفة لطفل المرحلة الأولى.
 - استخدام أساليب الجذب والتشويق لتعليم طفل المرحلة الأولى.
 - ربط المتعلم بالعالم الخارجي؛ كي يتأمل ويتدبر خلق الله وعظمته من خلال مختلف المواد الدراسية.
 - تربية المتعلم اجتماعياً وأخلاقياً ودينيّاً من خلال مواد التربية الدينية، وكيفية التعامل مع الآخرين في البيت والمدرسة والشارع وحفظ حقوق الآخرين واحترامهم.

- الاهتمام بالجانب الرياضي حتى يكون المتعلم قوياً في جسده وصحته العامة.
- يجب أن تهتم مناهج التعليم بالتربية الشاملة الكاملة عقلياً ووجدانياً وانفعالياً ونفسياً وخلقياً وفكرياً وجسدياً .
- ترسيخ المناهج القناعات الإيمانية حتى لا تؤثر فيها حاضراً أو مستقبلاً لا الأهواء ولا الشهوات ولا أشد وأعتى التيارات والاتجاهات الحاقدة.
- الاهتمام بتربية المتعلم في الجوانب العلمية والتربوية واللغوية والبدنية؛ ليتكون فكر ديني أصيل، لا ينجر وراء تيارات الزيغ والانحراف. وذلك لأهمية وخطورة هذه المرحلة من مراحل النمو .
- مراعاة مخاطبة العقل والوجدان في آن واحد.
- توضيح الأخطار المحدقة بالدولة .
- الاستمرار في تعميق تدريس اللغة العربية مع التركيز على جمالياتها وسحر بيانها وعذوبة ألفاظها.
- تضمين المناهج القضايا والمشكلات التي تهدد الأمن الفكري في مجتمعنا كالغلو في الدين، وتلقي العلم الشرعي من غير أهله، والتساهل في الأحكام والآداب وتقليد الغرب في العادات والتقاليد وفي المظهر والسلوك بدون وعي.
- الإدارة التربوية:-
- الابتعاد عن كل ما يثير التمايز الباطل والبعد عن الحق في كل المعاملات المدرسية.
- تهيئة الظروف لعمل المرشد المدرسي ومساعدته على تجاوز العقبات وحل المشكلات التي قد تعترض عمله وعدم تكليفه بأعمال إدارية جانبية ليست ذات علاقة بعمله .
- إدراك حق المتعلم وإدراك حاجته إلى التعلم .
- تقويم السلوك الخاطئ المخل بالأمن عن طريق برامج توعوية وتثقيفية لتصحيح المفاهيم الخاطئ وتقويم أي سلوك معوج لدى الطلاب.
- الاهتمام بالمجالس الطلابية داخل المدارس وتفعيلها.
- إفساح الفرص للمتعلم لممارسة الأنشطة اللامنهجية.
- العمل على زرع قيم حب العمل الجماعي في نفوس المتعلمين من خلال الأنشطة المدرسية المختلفة.
- الاستفادة من خبرات المعلمين وبعض أولياء الأمور الذين من الممكن الاستفادة من خبراتهم ذات العلاقة.
- متابعة وملاحظة الظواهر السلوكية العامة لدى المتعلمين والتعاون مع المرشد في تصحيح الظواهر غير المقبولة.
- الاهتمام بالأنشطة المدرسية وتوجيهها لتكون أداة مؤثرة في سلوك واتجاهات المتعلمين.

- التركيز على جماعة الصحافة والإذاعة المدرسية وتشجيع المتعلمين على التعبير عن رأيهم.
 - إنشاء وتكوين الجماعات المدرسية المناسبة لتنمية الوعي الأمني والأمن الفكري وما شابه ذلك .
 - الاهتمام بالمرسح المدرسي كونه وسيلة إفراغ شحنات الحركة والنشاط والمواهب لدى المتعلمين.
 - مراقبة كل أشكال الصراعات الشخصية بين المتعلمين وأشكال العنف أو الميول والأفكار غير السوية كافة.
 - عقد الندوات واستضافة الشخصيات والمسئولين ذوي العلاقة بموضوعات الانحراف الفكري.
 - عقد المسابقات الثقافية والمعلوماتية بين المتعلمين لحفزهم على الأنشطة الهادفة والمفيدة .
 - وضع برامج علمية وعملية للكشف المبكر عن الانحراف الفكري.
- مراجع الدراسة:
- إبراهيم سليمان السليمان: دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب دراسة ميدانية على مدارس التعليم العام بمدرينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٦ .
 - بندر بن علي بن سعيد الشهراني: تصور مقترح لتفعيل دور المدرسة الثانوية في تحقيق الأمن الفكري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٠ هـ.
 - دلال مرزوق العصيمي : دور التعليم في ترسيخ الأمن الفكري، مجلة المعرفة، ع ٢٤١، وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية، سبتمبر ٢٠١٥ .
 - زيد بن زايد أحمد الحارثي : إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٨ .
 - سعود بن سعد محمد البقمي: نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري المفاهيم والتحديات، جامعة الملك سعود، ٢٢- ٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ.
 - سعود مسير البلعاسي وناصر إبراهيم الشرعة: دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة في محافظة القريات، مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع ٣٥، جامعة بغداد، ٢٠١٢ .

- السيد عبدالمولي السيد وأحمد نصحي أنيس : شبكة التواصل الاجتماعي وأثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي ، مج ٧ ، ع ١٥ ، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء، ٢٠١٤ .
- صالح بن علي أبو عراد : دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري تصور مقترح، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مج ٢٧ ، ع ٥٢ ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٠ .
- صلاح حسن أحمد : دور الأمن الفكري في تحقيق السلم الاجتماعي، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، مج ٤ ، ع ١٢ ، ج ١ ، جامعة كركوك، ٢٠١٥ .
- عبد الواحد عبد العزيز الخرجي: فاعلية المرشد الطلابي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٠ .
- عبدالرحمن بن معلا اللويحيق : الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧ هـ .
- علي بن عبده أبو حميدى: أسس الأمن الفكري في التربية الإسلامية ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مج ٢٧ ، ع ٥٢ ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٠ .
- متعب بن شديد بن محمد الهماش : استراتيجيات تعزيز الأمن الفكري، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري المفاهيم والتحديات ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري ، جامعة الملك سعود، ٢٢- ٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ .
- محمد بن محمد نصير : الأمن والتنمية، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٣ هـ .
- محمد فرج : الثورة وتغيير منظومة القيم، مجلة الديمقراطية، ع ٤٢ ، مؤسسة الأهرام، القاهرة، أبريل ٢٠١١ .
- المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية: دمج مفاهيم الأمن الفكري في مناهج التعليم العام كأحد مقومات المواطنة، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ٢٠١٤ .
- المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية: دور عناصر العملية التعليمية في تحقيق الأمن الفكري في مدارس التعليم العام في مصر، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ٢٠١٤ .
- معراج عبدالقادر هواري و ناصر دادي عدون: دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب دراسة ميدانية على جامعة الأغواط بالجزائر، مؤتمر " دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي"، جامعة طيبة ، ١-٤ / ٤ / ١٤٣٢ هـ .
- مفلح بن دخيل الأكلبي ومحمد آدم أحمد : دور محتوى مناهج التعليم الثانوي بالمملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب الفكري والتفتي الواقع والمأمول، المؤتمر الوطني

- الأول للأمن الفكري المفاهيم والتحديات ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري ، جامعة الملك سعود، ٢٢- ٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ.
- هويدا محمود الأتربي : دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها تصور مقترح، مستقبل التربية العربية، مج ١٨، ع ٧٠، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، ٢٠١١.
 - وفاء محمد البرعي : دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري والعنف لدى الشباب في المجتمع المصري دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٠.
 - Glenda Ward Beamon: Making Classrooms "Safe" for Adolescent Learning, Paper Presented at the 53rd Annual Meeting American Association of Colleges for Teacher Education (AACTE) Caring, Competent Educators: A Common Goal, A Shared Responsibility, Dallas, Texas, 1-4 March 2001.
 - Susanne Seidelin & Stuart Hamilton: Libraries, National Security, Freedom of Information Laws and Social Responsibilities, IFLA/FAIFE World Report Series vol. V, Denmark, 2005, p28.
 - Zaid Suleiman Al-Edwan: The Security Education Concepts in the Textbooks of the National and Civic Education of the Primary Stage in Jordan—An Analytical Study, International Education Studies; Vol. 9, No. 9, Canadian Center of Science and Education, 2016.